المحاضرة الثالثة: سياسة الترجمة والتفكيك في الخطاب الثقافي

مفهوم الترجمة:

اختلف الباحثون حول تقديم تعريف للمفهوم، ويمكن تقديم بعض التعاريف للترجمة كالتالي:

هي عمل يتم من خلاله التعبير عن المعنى في لغة اخرى بالاستناد إلى ادوات تركيبية وصرفية وصوتية معينة.

وهي فنٌّ قديم تطوّر عبر التاريخ، وفي هذا المنحى يقول ديمتري غوتاس : هي دوما نشاط ثقافي ابداعي

ولما كانت الترجمة فنا قديما فقد ارتبكت بالابداع والخلق الفكري، والتعرُّف إلى الانظمة الرمزية للثقافات الأخرى، ومن ثّمة ترتحل الترجمة بين الثقافات، وتهاجر من نص الى نص، لنقل الادبيات المجهولة والمفارقة

فالترجمة هس عملية النقل من لغة إلى أخرى سوائ كان ذلك شعرا او نثرا، وعملية النقل عن اللغات تثري الهُويّة الثقافيّة وتقوّيها، ولا تضعفها أو تشوّش خصائصها، ولا تشدها إلى أغلال التبعية الثقافية كما يتوهم البعض، فالترجمة عامل بناء في اثراء الهوية الثقافية.

–الترجمة والتفكيك في الخطاب الثقافي:

تشير لورنا هاردويك، الباحثة في اللغة اليونانية القديمة ومؤلفة لكتاب يتحدث عن الترجمة ما بين الثقافات، إلى أن فعل ترجمة الكلمات »ينطوي في حد ذاته على ترجمة أو نقل شتلة إلى الثقافة المستقبلة للإطار الثقافي الذي يجذَّرُ فيه نص قديم، وتسوق هاردويك حججًا واضحة المعالم لصالح الترجمة بوصفها أداة تغيير، وبذلك ينصب تركيزها على طلاب اللغات الكلاسيكية في الوقت الراهن. وتضيف بأن المهمة التي يواجهها مترجمو النصوص القديمة، أن يقدموا ترجمات تذهب لما وراء المعنى المباشر للنص وتسعى إلى الإفصاح بطريقة أو بأخرى وتستخدم هاردويك استعارة نقل الشتلات، التي استوحتها من شيلي، عن الإطار الثقافي الذي يجذَّرُ فيه ذلك النص. إضافة إلى أن الترجمة هي التي تمكن القراء المعاصرين من بناء الحضارات المفقودة. وهي البوابة التي يمكن من خلالها الولوج إلى الماضي.

ناقشت الفلسفة التفكيكية التي دافع عا نيشه، فرويد، هيدغر، ديردا، ليفيناس وجوليا كرستيفا عن الاختلافبوصفه البوابة المعرفية التي يمكنمن خلالها معرفة الآخر وفتح المنافذ أمام تلاقح المعارف الانسانية بدل الانغلاق على الذات

الثقافية ونفي الآخر مثلما اتسمت به تقاليد الميتافيزيقا الغربية منذ أفلاطون اعتلر التفكيكيون الاختلاف الحقيقة الأسمى في الوجود، إننا مختلفون لا بين الثقافات فقط، بل داخل لغة واحدة، ففي كل فعل كلام يكون الاختلاف سببا ونتيجة، وبقىالكلام والتلفظ دوما فعلا مستمرا لبناء وهدم المعنى ، ولا يستقر هذا المعنى مع تسلسل الكلام وإنما يبقى نظاما مفتوحا على الدوام.

واذا اخذنا بعيد الاعتبار ما يشهده العالم اليوم من انفتاح للثقافات على بعضها، وذلك بفضل تطور تقنيات الاتصال وما افرزته من مد عوليفإن مقولات دريدا تصبح الاداة الانسب لقراءة هذا التحول، فالذات الغربية المتمركزة حول ذاتها ترى العالم بمنظورها وترى ثقافة الاخر دوما على انها ثقافة متوحشة ومتخلفة، وانطلق دريدا في فلسفته التفكيكية من نقد احدى اهم ثنائيات الميتافيزيقا الغربية الأنا والآخر.